

## إله واحد وخلص واحد لكل الأمم

رومية ٣: ٢٧-٣١

<sup>27</sup>فَأَيُّ الْاِفْتِخَارُ؟ قَدْ اِنْتَقَى. بَأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الْأَعْمَالِ؟ كَلَّا. بَلْ بِنَامُوسِ الْإِيمَانِ. <sup>28</sup>إِذَا نَحْسِبُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْإِيمَانِ بَدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. <sup>29</sup>أَمْ اللَّهُ لِلْيَهُودِ فَقَطُّ؟ أَلَيْسَ لِلْأُمَّمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلْأُمَّمِ أَيْضًا <sup>30</sup>لَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيَبْرِرُ الْخَتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ بِالْإِيمَانِ. <sup>31</sup>أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُنْتَبِثُ النَّامُوسَ.

### الأسس الكتابية للإعلان جهاراً عن المسيح

سوف أظل في رسالة رومية ٣: ٢٧-٣١ ليوم أحد اخر لأن ما نحن بصدده في خدمة اليوم والتي تقام خارج مبنى الكنيسة في الهواء الطلق، ومسيرة الحمد والتسبيح، مُعبّر عنه بشكلٍ قوي في هذا النص كما سنرى. وهدفنا اليوم هو إعلان الحق الإلهي بطريقة عامّة أكثر مما نفعله عادة داخل جدران الكنيسة في أيام الأحاد. هدفنا هو تمجيد قيمة المسيح أمام الجيران والشعوب الموجودين حول مبنى الكنيسة.

والآن يوجد أسس عظيمة في رومية 3:27-31 لهذا الإعلان العام. ولذا، ما أريد فعله في هذه الدقائق المعدودة هذا الصباح، هو وضع صخرة كتابية تحت أقدامكم لكي تعلموا لماذا تقومون بهذا، ولكي تشاركوا بوعي واضح وعميق للهدف الكتابي لهذا الإعلان.

### إله واحد، وطريق واحد للخلص لكل الشعوب

لنقرأ الآيات ٢٧-٣٠. يقول الرسول بولس هنا أننا قد تبررنا بالإيمان بدون أعمال الناموس. ويتساءل: "أَمْ اللَّهُ لِلْيَهُودِ فَقَطُّ؟ أَلَيْسَ لِلْأُمَّمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلْأُمَّمِ أَيْضًا؟ لَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيَبْرِرُ الْخَتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ بِالْإِيمَانِ."

يوجد هنا ترتيب في الأفكار، وسأذكرها لكم ولكن بالترتيب المعاكس ومن ثم سأخذ هذه الخطوات الثلاثة كل واحدة على حدة وأريكم ما علاقتها بما نحن بصدده اليوم. أولاً، هناك تأكيد شديد وواضح في آية ٣٠ أن "الله واحد". ثانياً، يوجد إستنتاج أنه بما أن الله واحد فهو إذاً يبرر اليهود والأمم بنفس الطريقة وليس بطريقتين مختلفتين. هو "سَيَبْرِرُ الْخَتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ بِالْإِيمَانِ". ثالثاً، بما أن الله واحد ويبرر الكل على حد سواء، وليس بطرق مختلفة، فهو إذاً ليس إله اليهود فقط بل إله كل الأمم أيضاً.

هذا هو جوهر هذا النص. وبإمكانكم أن تروا على الفور علاقته المباشرة بما نفعله اليوم. ولكن دعونا نتخذ هذا خطوة بخطوة.

## الله واحد

أولاً، انطلاقاً من الآية ٣. دعونا نُركِّز على وحدانيَّة الله: "لأنَّ اللهَ وَاحِدًا، هُوَ الَّذِي سَيُبْرِزُ الْخِتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ بِالْإِيمَانِ." الله واحد. ماذا يعني هذا؟

### ١ - هناك إله واحد حقيقي

عبارة بولس الرسول بأن "الله واحد" تتضمن استنتاجات مُختلفة. إنها تعني أولاً إنه يوجد فقط إله واحد حقيقي، وليس عدة آلهة. لذا تأتي ترجمة NIV لهذه الآية "هناك فقط إله واحد." والإيمان بهذا هو ضرورة أساسية نظراً لما يعني أن يكون إله. يقول بولس في رومية ١١: ٣٦ "لأنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلُّ الْأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ." فإذا كان هذا هو المقصود بأن يكون إله، فلا يمكن إذاً أن يكون هناك إثنين منهم. وإذا كان كونه إله فعلاً يعني أنه المصدر المطلق لكل الأشياء، فلا بد أن يكون هناك إلهاً واحداً فقط. لا يمكن لكائنين أن يكونا المصدر المطلق لكل الأشياء. فإما أن واحد منهم يكون المصدر المطلق النهائي للآخر، وبالتالي، واحد فقط يكون إله أو إما أن الإثنين هم المصدر المطلق بالتساوي وليس لأحد منهما أن يكون المصدر لكل الأشياء، وبالتالي، ليس لأحد منهما أن يكون إله بحسب مفهوم بولس الرسول. هناك إله واحد فقط، الخالق السند لكل ما هو دون الله.

وهذا له صلة وثيقة بوضعنا أكثر مما يبدو لنا. يوم الإثنين أمضيت ثلاثين دقيقة في سيارة إجرة مع احد اتباع "السيخ" من شمال الهند. و"السيخ" هم من الموحدين الموجدين بأغليبتهم في بانجاب Punjab في شمال الهند. وعندما حاولت مشاركت إيماني معه، أتضح لي أنه كان سعيداً لأن لي إلهي وهو له إلهه. ولم يكن مهتماً بمعرفة ما إذا كان هناك فرق أساسي وشاسع بين هاذين الإلهين. فبالنسبة له، إن أكثر ما اهتم به هو أن أكون رجلاً لطيفاً أهتم بالأخرين. يمكن أن يكون الله واحد أو أكثر.

بعد قليل ستمر مسيرتنا من أمام مجموعة مسلمين وهندوسين ويهود ومُلحدين وأرواحيين ومسيحيين. بعض من هؤلاء سيؤمنون، بطريقة غامضة، بوجود عدة آلهة وأنه باستطاعتك إختيار أي واحد منهم طالما أنت مخلص وجيد. وبعضهم الآخر سيؤمن بأن فكرة الله الواحد غير محددة بحيث يمكن أن يُعرف من خلال أي فكرة عنه.

### ٢ - وحدة الله وتماسكه الذاتي

هذا يقودنا إلى الإستنتاج الثاني لعبارة الرسول بولس في رومية ٣: ٣. أن "الله واحد." بالنسبة لولس، فإن وحدانيَّة الله ليست ببساطة عبارة تقول بأنه لا يوجد إلا إله واحد حقيقي، بل هي أيضاً عبارة توضح أن لهذا الإله وحدة وتماسكاً مع هويته. بمعنى آخر، هو ما هو عليه وليس ما نجعل منه أو ما نريده أن يكون. هو ما هو عليه ولا شيء آخر. هويته في ذاته. ولديه صفات مميزة ثابتة. هو لا يتغير أبداً. هو غير متناقض مع نفسه، وليس فصامياً. ليست لديه

شخصيات مُتضاربة. كل صفاته متماسكة في شخصٍ واحدٍ مُتكاملٍ. يجعل نفسه معروفاً بما هو عليه وكما هو. هو إله واحد.

إن لهذا الإستنتاج نتائج عظيمة بالنسبة إلى التعددية الدينية في مينيابولس وشيكاغو ونيويورك ولندن وأورشليم وسان باولو ودلهي وطوكيو وسيدني وجاكارتا والقاهرة وبريتوريا ( Minneapolis and Chicago and New York and London and Jerusalem and Sao Paulo and Delhi and Tokyo and Sydney and Jakarta and Cairo and Pretoria). يدل هذا الاستنتاج، مثلاً، على أنه ليست جميع الديانات حقيقية وتعود إلى السماء. ويدل أيضاً على أن هؤلاء الذين عرفوا الإله الحقيقي بسبب إعلانه العظيم عن نفسه يجب أن يسعوا إلى اقناع الآخرين أن يعرفوا هذا الإله الحقيقي الوحيد وأن يتقوا فيه . وهذا يدل أيضاً على أن الله الحقيقي المعلن عنه في الكتاب المقدس هو الإله الذي يمكن معرفته فقط بواسطة الإيمان وليس بالإكراه، فلا العنف أو القوة يمكن أن تستخدماً للدعوة إلى المعتقد الديني أو لتقييده والتضييق عليه.

والشيء المثير للإهتمام هو أن ما ورد عن تميز إله الكتاب المقدس الحق ووحدايته يُشكّل تهديداً وحماية على حدٍ سواء للتعددية الدينية. نحن بحاجة ملحة لتوضيح هذا إذ أننا نعيش في مجتمع كثرت فيه الأديان وتعددت. فالدعوة المطلقة لإله الكتاب المقدس لكل الأشخاص والديانات، تُشكّل تهديداً روحياً للتعددية الدينية، إذ أنها تدعو الجميع إلى التوبة والرجوع عن الديانات الزائفة، والإيمان بإله واحد حقيقي في شخص ابنه الوحيد يسوع المسيح. ولكن إله الكتاب المقدس الحقيقي الأوجد هذا، يحمي التعددية الدينية في ذات الوقت لأنه حرّم اللجوء إلى السيف والإكراه لنشر قضيته. قال يسوع لبلطس: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكِي لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا." (يوحنا ١٨ : ٣٦). فالمسيحيون مدعوون إلى محبة أعدائهم والمعاناة من الظلم بدلاً من مبادلة الشر بالشر.

لذلك، فالمسيحية الحقيقية تهدد التعددية الدينية وتدعمها في آن واحد. فهي تهديد روحيّ ودعم سياسيّ. فالمسيحية الحقيقية لا تؤيد التطهير العرقيّ ضدّ الإسلام، أو المذابح المنظمة ضدّ اليهود أو تُجيز قانونياً الأعمال العدائية ضدّ الهندوس. المسيحية الحقيقية لا تتقدم أو تنتشر بالسيف أو السلاح. بل تنتشر بالإعلان والإقناع والصلاة والمحبة؛ إنها تُصطهد ولا تُضطهد.

وبالتالي، يجب علينا توضيح ما ورد.

1. إن إيماننا بالإله الواحد الحق الذي أعلن عن نفسه في التاريخ بشخص يسوع المسيح، يعني أننا لا نعتبر كل الأديان متعادلة بصحتها وبقوة خلاصها. المسيحية هي إيمان تبشيري وإلا أصبحت إيماناً خاطئاً من أساسه. وهذا أحد الأشياء الذي يجب توضيحه. وهو مُكلف جداً حيث أن الناس يعتبرونه تكبراً أو عجرفة ووقاحة أو عملاً عدوانياً.

٢- وهكذا، فإنّ الشيء الآخر الذي يجب علينا توضيحه، هو أنّه لمن المحبة أن نناشد الناس لكي يعرفوا ويتقوا في الله الواحد الحي، عبر يسوع المسيح. وإن انتشار إيماننا لا يكون بالعنف ولا بالإكراه. إذ أن هذا يكون هزيمة ذاتية. لا أحد يخلص بواسطة عمل قهري. فنحن ننشر إيماننا بواسطة الإعلان وبالإقناع والصلاة والمحبة.

٣- ليس هناك ثلاث آلهة، بل إله واحد

هناك دلالة ثالثة لكلمات بولس الرسول بأنّ "الله واحد"، تحديداً، أن الإيمان المسيحيّ بألوهية المسيح والروح القدس لا يعني بأنّ المسيحيين يؤمنون بعدة آلهة؛ ولكننا سنتطرق إلى هذا بالتفصيل في عظة ثانية في أثناء دراستنا لرسالة رومية. نحن لا نعبد ثلاثة آلهة، بل إلهاً واحداً. ولغز الثالث لطالما كان وسيظلّ حجر عثرة للمسلمين والهندوس واليهود والعلمانيين. ولكنه ليس من الغريب أن يكون وجود هذا الإله الواحد الحق منذ الأزل حقيقة من الصعب أن يستوعبها عقل الإنسان المحدود. ونكتفي الآن بالقول بأنّ إعلان الله من خلال يسوع المسيح يعني أنّ يسوع هو الله والروح القدس هو الله، والآب هو الله، ولا وجود إلاّ لإله واحد أحد.

هذه هي الخطوة الأولى في الآية ٣: الله واحد.

#### الله لديه طريق واحد لخلاص البشر

والآن، الخطوة الثانية هي أنّ هذا الإله الواحد له طريق واحد لخلاص البشر، ألا وهي التبرير بالإيمان بيسوع المسيح. آية ٣: "لأنّ الله واحد، هو الذي سيبرّر الختّان بالإيمان والغزلة بالإيمان." إنّ وحدانية الله مرتبطة بأحدية الطريق التي يتبرر بها الناس أمامه.

أحد الطرق للتعبير عن ذلك هو القول أنّ الله يُهدّد التعددية الدينية بمجد تحرر النعمة. هو يأتي إلى كل ديانة عالمية وإلى كلّ متدين وملحد ويقول، إنني أبشرك أنّه بإمكانك الحصول على مغفرة خطاياك وأن تتصالح مع خالقك، وأن تحصل على الحياة الأبدية بالنعمة وحدها، ومن خلال الإيمان وحده بإبني يسوع المسيح. وقد عملتُ عبر التاريخ على إبعاد غضبي وإزالة خطيئة البشر. فإذا اخترت الحصول على هذه الحياة وأخذها كنزاً ثميناً تحبه وتقدّره، فهي لك.

والآن، يُمكنك أن تُسمي ذلك تعجرفاً وواقحة؛ ولكن التسمية الأفضل هي "المحبة". نعم، فهذه المحبة تُقوّض وتُضعف من التعددية الدينية كما تُضعف المضادات الحيوية من تعددية الأمراض البكتيرية، وكما يضعف فيتامين "س" من تعددية عوارض الحُفر.

المسيحية لا تأتي إلى الأنظمة الدينية الأخرى وتُحاول استبدال إحدى الطرق بطريق ثانية، للعمل من أجل الله، بل تأتي مُعلنة العفو. فالإله الواحد الحقيقيّ أبرم هدنة على حساب حياة ابنه الوحيد. وهو يُقدّم العفو مجاناً، كما الفرح الأبديّ، إلى الذين يتقون بابنه.

وحدانية الله تعني أنه يوجد طريق واحد للخلاص؛ إنه طريق الإيمان وليس طريق الأعمال. وبما أنه طريق الإيمان، فإنه يخترق كل الحواجز العرقية والدينية والسياسية واللغوية والحضارية. آية ٣: "الله سَيَبْرُرُ الْخِتَانَ بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ بِالْإِيمَانِ." "الختان" يرمز إلى أي ميزة أو سمة دينية أو عرقية قد تظن أنها من الممكن أن تقودك نحو الله. و "العُرلة" ترمز إلى أي ميزة أو سمة، أو فقدانها، تظن أنها ربما تُبعدك عن الله.

وأتى إنجيل يسوع المسيح ليقول: "التبرير (المصالحة مع الله) هو بالإيمان وحده وليس بالأعمال." لذلك فأى مُمَيَّزَاتٍ دينية أو عرقية لدينا والتي نعتبرها فوائد، هي ليست كذلك. وأن عدم تمتعنا بهذه المُمَيَّزَاتٍ ليس بلا فائدة. والسبب هو أن الإيمان بيسوع المسيح، بحكم طبيعته، لا يأخذ بعين الاعتبار هذه المُمَيَّزَاتِ، الإيجابية منها أو السلبية، التي تمتلكها في ذاتك، بل ينظر إلى نعمة الله المجانية للحصول على التبرير ونوال الحياة الأبدية.

وحدانية الله تعني أنه يوجد طريق واحد للخلاص لجميع البشر. ولأن هذا الإله الواحد هو الملك الأعظم، الإله المُكْتَفَى بذاته والذي لا يمكن الوصول إليه بالأعمال، ذلك لأنه يفيض بالنعمة، فإن الطريق الوحيد للخلاص يكون بالنعمة من خلال الإيمان؛ وذلك ليس من ذواتنا بل هو عطية الله، وليس من الأعمال كي لا يفخر أحد أو أي حضارة أو سلالة أو عرق. "لأنكم بالنعمة مُخْلِصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس ٢: ٨-٩).

هذه هي الخطوة الثانية: بما أن الله واحد، فهو يُبْرِرُ اليهود والأمم بنفس الطريقة وليس بطريقتين مُختلفتين. هو يببر الخِتَانَ (أي اليهود) بِالْإِيمَانِ وَالْعُرْلَةَ (أي الأمم) بِالْإِيمَانِ.

### هو إله كل الشعوب

وأخيراً، الخطوة الثالثة: بما أن الله واحد ويُبْرِرُ الجميع على حدٍ سواء بنفس الطريقة — بالإيمان وحده وبالمسيح وحده — وليس بطرق مختلفة، إذاً، فهو ليس إله اليهود فقط، بل إله كل الشعوب أيضاً. آية ٢٩: "أَمِ اللَّهُ لِلْيَهُودِ فَقَطُّ؟ أَلَيْسَ لِلْأُمَّمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلْأُمَّمِ أَيْضًا." وكلمة "الأمم" تشير كل أشكال وأنواع الجماعات العرقية.

لذا، ماذا يعني لنا اليوم القول: إن الله هو إله كل الشعوب، إله كل جماعة عرقية يُمكن أن تراها من حولك وفي الجوار. إن ذلك يعني أربعة أشياء على الأقل:

١- الله الذي هو إله الشعوب، يعني ذلك أنه خالق كل الأمم. أعمال الرسل ١٧: ٢٦ "وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ..." الفروقات العرقية هي من صنع الله، فحذاري من التحامل أو التحيز، اذهب إلى الله وانهل من عمق محبته التي هي لكل الأمم.

٢- الله هو إله الشعوب، يعني ذلك أنه سيخلص شعباً خاصاً به، يختاره من كل أمة. رؤيا ٥: ٩ "وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتْمَهُ، لِأَنَّكَ دُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ." هذا يعني أن الله أراد أن يكون له شعب مخلص مختار من كل جماعة عرقية. لذلك، لا احد سيحتقر، بل محبوب ومطارد بالنعمة.

٣- الله هو إله الشعوب، يعني ذلك أنه مستعدٌ ليُبَرِّرَ أي شخص في أي مكان كان، ومن أي أمة، وذلك من خلال الإيمان ببسوع المسيح وحده. هناك طريق واحد للخلاص لكل الأمم. الله هو إله كل الأمم لأنه أعدَّ طريقاً واحداً للجميع \_ ألا وهو نفسه طريق النعمة.

٤- الله هو إله الشعوب، يعني ذلك أنه يهدف بأن تعرفه كل الأمم. مزمور ٩٦: ١- ٤ "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. رَنِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الْأَرْضِ. رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ، بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلَاصِهِ. حَدِّثُوا بَيْنَ الْأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ. لِأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جَدًّا، مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الْإِلَهَةِ."

هذه هي الرسالة التي يهدف إليها النص المختار لهذا اليوم. "حَدِّثُوا بَيْنَ الْأُمَمِ بِمَجْدِهِ" وفي الجوار. ومن أجل هذا السبب رُفِعَت اليافطات وطُبِعَت المطبوعات، وتُلِيَت الترانيم والصلوات وكان حضوركم هذا. ابقوا معنا، ولتكن مسيرتكم هذه جزء من تحقيق ما يدعو إليه هذا النص.

## One God and One Salvation for all the Nations

By John Piper

© Desiring God. Website: <http://www.desiringgod.org/>